جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــعة ديـالـــــى
كلـــــية التربيـــة

الصورة الشعرية عند شعراء البديع

رسالة تقدم بها الطالب

علاء حسين عليوي البدراني

إلى مجلس كلية التربية ـ جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور

فاضل عبود خميس التميمي

1426هـ 2005م

الفصل الاول

تستمد الصورة عند شعراء البديع من روافد معلومة، هي جزء مما يحيط بالشاعر، ويغلف ثقافته العامة والخاصة، لقد استطاعت تلك المصادر الهيمنة على مخيلة الشاعر البديعي وتوجيه نشاطه التصويري في مواقف شعرية كثيرة، وقد تمكن البحث من دراسة أبرزها في التفصيلات الاتية:

المبحث الاول

الثقافة الاسلامية

يعد الرافد الديني من الروافد المهمة في تشكيل الصورة لدى شعراء البديع، إذ تبرز المعاني الدينية واضحة في اشعارهم فقد استطاعوا توظيف القصص القرآنية والالفاظ والمعاني الاسلامية الاخرى لخدمة الصورة الشعرية عندهم فكان شعرهم دليلاً على سعة ثقافتهم واطلاعهم على المفاهيم الاسلامية، فاستلهموا من هذه الثقافة اجمل الصور المعبرة، يقول ابراهيم بن هرمة (البسيط)

فلا عفا الله عن مروان مظلمةً ولأميّه بئس المجْلِسَ النّادي

كانوا كعادٍ فأمسى الله اهلكهم بمثل ما اهلك الغاوين من عادِ [1]

وهذا المعنى موجود في القرآن الكريم إذ ذكر الله تعالى قوم عادٍ وفسادهم في الارض في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [2]، لقد استطاع ابن هرمة أن يصور بني أمية بقوم عاد في صورة تكرر فيها التشبيه لغرض حدده الشاعر وذلك ((لكي يجاري الموقف السياسي في مطلع الدولة العباسية، فقد صور بني أمية اصحاب الملك الزائل بانهم ما استحقوا إزالة ملكهم إلا لأنهم طغوا في البلاد واكثروا فيها الفساد فاهلكهم الله كما اهلك قوم عاد)) [3]، وقد استطاع في صورة اخرى أن يوظف قوله تعالى: ﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[4] بقوله: (البسيط)

---

(1) ديوان ابراهيم بن هرمة: تحقيق: محمد جبار المعيبد: 106، مطبعة النجف الاشرف، 1389هـ – 1969م.

(2) فصلت: 15.

(3) فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي: عبدالله طاهر الحذيفي: 411، ط1، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الجمهورية اليمنية، 1422هـ، 2002م.

(4) الطلاق: 11.

لـم يوصـني الله إذ أوصـى ببعضـكم ولا النبي الذي يهدى الى النور[5]

فجعل هذا المعنى مناسباً لا اعتذاره من ممدوحه بوساطة التصوير الاستعاري وذكر في موضع آخر ابليس وغوايته وخذلانه لاصحابه بقوله: (الوافر)

دعـوا ابلـيس إذ كـذبوا وجـاروا فلـم يصـرخهم المغـوي الخـذولُ
وكـانوا اهـل طاعتـه فـولى وسـار وراءه مـنهم قبيـلُ[6]

ولابن هرمة في ديوانه[7] الكثير من المفاهيم الدينية وشح بها صوره فجاءت معبرةً عن جمالية الصورة عنده، وليس هذا بكثير على شاعرٍ عُدّ آخر الشعراء الفصحاء الذين يعتد بشعرهم.

اما منصور النمري فقد قبس من القرآن الكريم مستعيناً بألفاظه ومعانيه وصوره، فكان القرآن بذلك رافداً ثراً غذى لغته وثقافته، وقد برع النمري في توظيف الايات التي تتناسب مع ما يتحدث عنه فتأتي الاية القرآنية منسجمةً مع مراد الشاعر تشبيهاً، ومنه قوله: (البسيط)[8]

فشـبهك اخلاقـاً وعـزّة أنفـس إذا النفسُ جاشَت لو بلغن التراقيا[9]

ففي هذا البيت اقتبس عجزه من قوله تعالى ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [10]. وفي موضع آخر ((يفيد الشاعر من النص القرآني متكئاً عليه لفظاً ومعنى)) [11] في قوله: (الطويل)

---

(5) ديوان ابراهيم بن هرمة: 131.

(6) م. ن: 173.

(7) ينظر: الديوان: 67، 75، 89، 91، 228.

(8) ينظر: شعر منصور النمري: د. عبد الحفيظ مصطفى عبد الهادي: 98، ط1، مكتبة الاداب، القاهرة، 1424- 2003م.

(9) شعر منصور النمري: 207.

(10) القيامة: 26.

ولست اعاف الموت إن جاء زائراً وربي لطيف بالعباد رؤوف[12]

فقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بالعباد﴾ (13)

ومن صوره التي اتكأ فيها على الثقافة الدينية قوله: (السريع)

اخوك قد خولفت فيه كما خالف موسى قومه في أخيه[14]

ففي هذا البيت الذي يقوم على التشبيه ايضاً ((يشير الى قصة سيدنا موسى (عليه السلام) مع بني اسرائيل التي حكاها القرآن الكريم)) [15] بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي۞ قَالَ يَابنؤمَ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[16] كما افاد النمري من المفاهيم الاسلامية في اضفاء الشرعية الاسلامية على ممدوحه من الخلفاء، ففي قصيدة يمدح بها هارون الرشيد يقول: (البسيط)

إن الخليفة هارون الذي امتلأت منه القلوبُ رجاء تحته فزعُ
مفرْوضةٌ في رقاب الناس طاعته ايّ عاصيه من ربقةِ الاسلام منقطع
امريءٍ بات من هارون في سُخط فليس بالصلوات الخمس ينتفع[17]

فقد جعل الخليفة هارون الرشيد ولي أمر المسلمين ولذلك وجبت طاعته على كل المسلمين ومن عصاه فقد عصى الله لذلك لاينتفع بصلاته مستنداً بذلك الى

---

(11) شعر منصور النمري: 99.
(12) شعر منصور النمري: 180.
(13) ال عمران: 3.
(14) شعر منصور النمري: 211.
(15) م.ن: 101.
(16) طه: 92، 93، 94.
(17) شعر منصور النمري: 163.

الشريعة الاسلامية. [18]

أما ابو نواس فقد كان: ((عالماً فقيهاً، عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف ناسخ القرآن ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وقد تأدب بالبصرة، وهي يومئذ أكثر بلاد الله علماً وفقهاً وأدباً)) [19]، وتنقل الينا المصادر أنه قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي (ت205هـ) [20] غير ان أخباره فيما بعد ((تتناقض (000) تناقضاً شديداً فتصوره لنا رجل جد واجتهاد ودرس حيناً، ورجل غرام ولهو ومغازلة حينا آخر)) [21]

ويرى الدكتور مجاهد مصطفى بهجت أن ابا نواس من اشهر الشعراء التائبين الذين لهجوا بالدعاء والحمد والتمجيد لجلالة الله تعالى. وكان اشهر شاعر تائب في العصر العباسي الاول. [22]

وعلى الرغم من تناقض الروايات حول اخبار ابي نواس فإن صوره الشعرية تزخر بالثقافة الاسلامية التي تدل على وعيه بالمفاهيم المنزلة، ومن هذه الصور ما يتكيء بها على القصص والاحداث القرآنية اقرأ قوله (الوافر)

حلفت فليس يملك ردّ رأسي ... ولايدني ألَيّ من الشماسِ
بليت من الشقاء بساميٍّ ... يعاملني بلا وبلا مَساسِ
يرى حَرَجاً عليه مس ثوبي ... وأن أسقى وأيّاهُ بكاسِ
فأقسم لايكلمني ثلاثاً ... بعدّتهن الا وهو ناسِ

---

[18] للنمري معاني دينية اخرى، وظفها لخدمة الصورة: ينظر: شعره: 157، 163، 189.

[19] طبقات الشعراء: ابن المعتز: 101.

[20] ينظر: تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: 7: 449. اخبار ابي نواس: ابن منظور الانصاري: 6، تحقيق: شكري محمود احمد، مطبعة المعارف، بغداد 1952م، رحلة الشعر من الاموية الى العباسية: د. مصطفى الشكعة: 178، دار النهضة العربية – بيروت، 1977م.

[21] في الادب العباسي: محمد مهدي البصير: 161، ط2، مطبعة السعدي، بغداد، 1955م.

[22] ينظر: التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول: د. مجاهد مصطفى بهجت: 487، 572، ط1، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت – لبنان، 1402هـ، 1982م.

فمـــن ذا يبلـــغ الحـــلاف عنـــى يقــول لــه: فــداك ابــو نُــواس[23]

ففي هذه الابيات صاحب ابي نواس كالسامريّ سبيله الاغراء والغواية، وكما صنع السامريّ العجل فتنة لبني اسرائيل فعكفو حوله يعبدونه ويتقربون اليه بالقرابين كعمل المشركين حول آلهتهم، عكف أبو نواس مشغولاً يحاول ارضاء محبوبه لكن ذلك المعشوق، يتأبى عليه، ويمتنع من الاقتراب منه ولايقبل أن يلمسه، كأنه السامري، الذي صار بعد فعلته لايكاد يقترب منه احد حتى يصرخ لامساس، وقيل إنه منع مخالطة الناس منعاً كلياً، واذا اتفق أن لمس احداً رجلاً أو امرأة حُمَّ الماس والممسوس، فتحامى الناس وتحاموه[24]، ولكن محبوب ابي نواس لم يكن يتحاشى غير ابي نواس لما يعلمه مما كان عليه من مجون، فهذه القصة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾[25]

وكذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ۞ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي۞ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ﴾[26]

ومن صوره التي يحاول فيها الاحتيال على الاحكام الاسلامية مستنداً بذلك على ثقافته الدينية حيث يقول: (الطويل)

إذا مــا دنــا وقــت الصــلاه رأيــتهم يحثونهــا حتــى تفــوتهم سُــكرا[27]

---

[23] ديوان ابي نواس، برواية الصولي: 774– 775، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الرسالة بغداد، 1980م.

[24] ينظر: الكشاف: الزمخشري: 3: 82، رتبه وضبطه وصححه، محمد عبد السلام شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415 – 1995، فاعلية التعبير القرآني: 429.

[25] الاعراف: 148.

[26] طه: 95 – 97.

[27] ديوان ابي نواس: 149.

فيظهر من معنى البيت أنه إذا دنا وقت الصلاة اسرعوا في شرب الخمر فيحمل وقت الصلاة ثم تنقضي وهم سكارى ولاصلاة عليهم)) [28] وقد اخذ ابو نواس هنا باحدى الايات التي نزلت في الخمر قبل أن يحرم قطعاً وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾[29] ولكن هذه الاية نسخت وبطل حكمها، غير أن ابا نواس يحتج بها ويجعلها عذرا يلوذ خلفه لتسويغ عملهم.

ومن صوره التي اقتبسها من الحديث النبوي الشريف قوله: (الطويل)

إمـــامٌ يخـــاف الله حتـــى كأنمـــا يراقـــبُ لُقيـــاه صـــباح مســـاءِ[30]

فقد اخذه من قول الرسول (ﷺ): ((ان تعبد الله كانك تراه، فانك إن لاتراه، فإنه يراك)) [31]. فابو نواس يصف الخليفة بالتقوى التي تجعله يرى ربه ويراقب امره صباحاً ومساء وهي منزلة الاحسان التي عناها الرسول (ﷺ).[32]

وله ايضاً الكثير من الصور التي استمدها من الثقافة الدينية والتي جسدت سعة اطلاعه على المفاهيم الاسلامية وخيرما يمثل ذلك زهدياته[33] التي اثارت اعجاب النقاد.

وسعى كلثوم بن عمر العتابي: ((الى كل الوان الثقافة وسارع الى كل فنون المعرفة فاغترف من معينها الصافي ونهل من بحرها الدافق)) [34]، وكانت الثقافة

---

[28] تاريخ الادب العربي: عمر فروخ: 163.

[29] النساء: 43.

[30] ديوان ابي نواس: 360.

[31] صحيح مسلم: 28، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1421هـ 2001م، ينظر: الروح الايماني في الشعر العربي، بهجت عبد الغفور الحديثي: 139، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997م.

[32] ينظر: التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول: 237.

[33] ينظر: ديوان ابي نواس: 977، ينظر: الروح الايماني في الشعر العربي: 158–160.

[34] رحلة الشعر من الاموية الى العباسية: 411.

الدينية من بين الثقافات التي اكتسبها فجاءت صوره دليلاً على سعة اطلاعه بالدين ومن هذه الصور قوله: (الطويل)

ولو كان يستغني عن الشكر ماجدٌ لعـــزّة ملـــك أو علّـــو مكـــان
لمـــا أمـــر الله العبـــاد بشـــكره وقـال اشـكروا لـيْ أيّهـا الـثقلان[35]

وهذه اخذها من قوله تعالى:﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾[36]

وكذلك استمد من المفاهيم الاسلامية صوره فقد قال: (الطويل)

رعى أمة الاسلام فهو إمامها وأدى إليـه الحـق فهـو أمينهـا[37]

فهذه الالفاظ والمعاني الدينية اظهرت ممدوحه بالهيأة التي يرتضيها الاسلام وهي أن يكون إماماً عادلاً يؤدي الحق الى اهله وينصرهم على اهل الباطل، ويضمن شعره ايضاً معنى نبوياً حيث يذكر الجنة فيقول: (الطويل)

ولله في عرض السماوات والارض جنة ولكنهـــا محفوفـــة بالمكـــاره[38]

والمعنى مأخوذ من قوله (ﷺ): ((حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)) [39]

والبحتري من شعراء البديع الذين امتلكوا ثقافة دينية واسعة وقد استطاع أن يوظفها في خدمة صوره الشعرية، ومن هذه الصور قوله في ابي سعيد وقد حبس: (الطويل)

على انه قد ضيم في حبسك الهدى واضحى بك الاسلام في قبضة الشركِ
لمثلك محبوساً على الظُّلم والافكِ

---

[35] العتابي: حياته وما تبقى من شعره: د. ناصر حلاوي: 417، مجلة المربد، جامعة البصرة، العدد الثالث والرابع، 1969.

[36] البقرة: 154.

[37] العتابي: حياته وما تبقى من شعره: 420.

[38] م.ن: 420.

[39] مسند الامام احمد: الحديث: 7216. وينظر: التيار الاسلامي في العصر العباسي الاول: 562.

امـــا فـــي نبـــي الله يُوســـف إســـوة فآل به الصبر الجميل الى المُلكِ[40]

اقام جميل الصبر في السجن برْهة

وفي هذه الابيات اشارة ((الى اختيار يوسف (عليه السلام) الدخول في السجن على الوقوع في فتنة النساء، وطال سجنه حتى جاء أمر الله وأستدعي لتفسير رؤيا الملك وتسلم الاشراف على الاموال والغلال واصبح له شأن عظيم في الدولة)) [41] وهذه القصة استمدها من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[42]

وقد استطاع البحتري أن يأتي بصورة شعرية تضافر في تكوينها اكثر من اية قرانية ففي قوله: (البسيط)

أرسلت من عارض الاجال فوقهمُ طيراً أبابيل لم تُنسب إلى الرخمِ[43]

ففي هذا البيت ((جعل الشاعر الكتائب التي ارسلها ممدوحه على الاعداء عارضاً)) [44] مستعيناً بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ۞ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [45] ومن قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ۞ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ۞ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾

---

[40] ديوان البحتري: 3: 1568، كامل حسن الصيرفي، ط2، دار المعارف بمصر.

[41] فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي: 422.

[42] يوسف: 100.

[43] ديوان البحتري: 4: 2129.

[44] فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي: 399.

[45] الاحقاف: 24-25.

[46]، فلم يكن العارض محملاً بالصواعق ((انما جعله من طير الابابيل المحملة بحجارة من سجيل تضرب بها الاعداء وتجعلهم هلكى كالعصف المأكول، وقد تراكمت الصورة في ذهنية الشاعر عند انشائها بما التمسه من عارض عذاب قوم عاد، ومن صورة الطير الابابيل التي اهلكت اصحاب الفيل)) [47]

وفي نص آخر استطاع أن يوظف قصة قرانية أخرى ففي قوله: (الطويل)

فيا اسفاً لو قابل الاسف الجوى ولهفاً لو آن اللهف في ظالم يُجدي
ابا الفضل في تسع وتسعين نعجة غنى لك عن ظبي بساحتنا فردِ
اتأخذه منّى وقد اخذ الجوى مآخذه مما أسرُّ وما أُبدي [48]

فالشاعر يشير هنا إلى ما جاء بالآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [49] التي تشير الى قصة النبي داوود (عليه السلام) وقد وظف البحتري هذه الخصومة عندما اشتد ولهه بغلامه نسيم الذي ابتاعه منه ابراهيم بن الحسن بن سهيل بمال كثير ثم تتبعته نفسه وندم على هذا البيع، فقد وجد في هذه القصة ما يساعده لدى استعطافه خصمه هذا الذي اشترى الغلام. [50]

وللبحتري غير هذه الصور ما يدل على سعة اطلاعه وعلمه بالمفاهيم الدينية التي وظفها لخدمة الصورة الشعرية عنده. [51]

مما سبق تظهر بوضوح ثقافة شعراء البديع الاسلامية وقد لونت صورهم الشعرية بفنون بلاغية كانت ولما تزل عماد البنية الشعرية.

---

[46] الفيل: 3-5.

[47] فاعلية التعبير القراني في الشعر المحدث العباسي: 399.

[48] ديوان البحتري: 1: 529-530.

[49] ص: 23.

[50] ينظر: طبقات الشعراء: ابن المعتز: 394، فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي: 433.

[51] ينظر: الديوان: 1: 507، 2: 1174، 4: 2373، ينظر:الروح الايماني في الشعر العربي: 142، 151.

المبحث الثاني

الطبيعة

تشكل الطبيعة رافداً من روافد ابداع الصورة عند شاعر البديع إذ تأسر الطبيعة في كل زمان ومكان الانسان ومشاعره فتحاصر عواطفه، والشاعر بلا طبيعة مثل من يفتقد الضوء فيلتمس من دون أن يرى[52]، حيث جاءت الصورة عند شعراء البديع وهي تحمل ثقافة واسعة من عناصر الطبيعة، لذلك يمكن تقسيم الطبيعة عندهم على:

1. الحيوان والطير:

أما الحيوان فقد تعدد وتنوعت صوره عند شعراء البديع وكانت معبرة عمّا ارادوا تصويره، فمن هذه الحيوانات:

أ. الخيل:

صاحبت الخيل عند شعراء البديع مفهوم الفروسية، وكانت رمزاً للشجاعة وهم في هذا يمتحون من ارثٍ تليد، ومن ذلك ما قاله ابراهيم بن هرمة في ممدوحه (المنسرح)

مَحْـضٍ مُصـفى العـروق يحمـدهُ فـي العُسـر واليسـرِ كُـلُّ مرتَغـبِ
الواهـب الخيـلِ فـي اعنتهـا والوصـفاء الحسـان كالـذهبِ[53]

حيث صور ممدوحه الكريم وهو يهب الخيل المعدة للفروسية وقد كنى في أعنتها على انها من الخيل المعدة للحرب.

واستطاع الشاعر منصور النمري ان يصور شجاعة ممدوحه وهو يقاتل على حصانه حيث يقول: (الطويل)

ترى الخيلَ يومَ الرَّوعِ يظمأن تَحتهُ وتـروى القنـا فـي كَفّـهِ والمفاصـلُ
حـلالٌ لاطـرافِ الاسـنّة نحـرهُ حـرامٌ عليهـا مَتنـهُ والكواهـلُ[54]

---

[52] ينظر: رماد الشعر: عبد الكريم راضي جعفر: 64، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998م.

[53] ديوان ابراهيم بن هرمة: 68.

[54] شعر منصور النمري: 183.

فقد جعل الخيل تظمأ من شدة التعب بينما تروى القنا من دماء القتلى.

اما البحتري فيصور الخيل وهي في المعركة فيقول: (الطويل)

أمـا ووجـوهِ الخيـلِ وهـي سـواهمٌ تُهلهـلُ نقعـاً فـي وجُـوُهِ الكتائـبِ[55]

فهو يصور الخيل وهي تهلهل غباراً في وجوه الكتائب مبيناً سرعتها وقوة حركتها التي يُشير إليها ذلك الغبار، وله ايضاً يصور سرعة هذا الخيل (البسيط)

لقـد بعثـتُ عتـاقَ الخيـل سـارية مثل القطا الجونُ يتبعن القطا الجوُنا[56]

فشبه الخيل التي بعثها بالقطا المتتابعه، وهذه الصورة بيان لسرعة هذه الخيل ومقاومتها على السفر، لما تتميز به هذه القطا من سرعة الطيران واستمراريته الذي يساعدها في المهاجرة اثناء الفصول، فهذه الخيل مُطاولة في سرعتها شبيهة بهذه القطا.

ب. <u>الظباء والمها:</u>

كان الشعراء يتعرضون للظباء والمها من خلال: ((اوصافهم لرواحلهم وربما جاء ذكرها في مواضع الغزل، وعند تشبيه الشعراء لاحبتهم وحديثهم عن الديار واقفارها وخلوها من الاحبه وهي تنعم بالحياة والحرية في ديار كان ينعم قوم احبهم الشاعر واحبوه)). [57] وقد استطاع ابراهيم بن هرمة توظيف هذا المفهوم في تصوير من يحب، حيث يقول: (البسيط)

فـي حاضـرٍ لجـب بالليـل سـامِرُهُ فيـه الصـواهل والرايـات والعُكـرُ

وخُرّدٌ كالمها حورٌ مدامعـها كأنها بيـن كثبان النقا بقرُ[58]

---

[55] ديوان البحتري: 1: 177.

[56] م.ن: 4: 2201.

[57] الطبيعة في الشعر الجاهلي: د. نوري حمودي القيسي: 137، ط1، دار الارشاد للطباعة والنشر، بيروت، 1390هـ ، 1970م.

[58] ديوان ابراهيم بن هرمة: 119.

فقد صور عيون الخُرّد التي كنى بها عن الفتاه البكر بعيون المها التي عُرف عنها الجمال في العينين.

ولابي نواس صورة جميلة للظباء يقول: (الطويل)

تمــرُّ بهــا عفــرُ الظبــاء كأنهــا أخاريدُ من روم يُقسمنَ في نهبِ[59]

فقد صور الظباء: ((وهي تنتقل بأرجاء الديار فزعة تتوجس خيفة بالنساء الروميات المضطربات الفزعات وقد وقعن في الاسر)) [60]

وقد عاد ابو نواس ليصور النساء بالظباء مرة أخرى بقوله: (مجزوء الكامل)

اصـــــــداغهن معقربـــــــا تٌ والســـــوالف مـــــن عبيـــــر

مثـــل الظبـــاء ســـمت الـــى روضـــن صـــوادرَ مـــن غـــديرِ[61]

حيث صور النساء ذوات الاصداغ المعقربة والكلام الجميل بالظباء الصادرات من الغدير، وذلك لكون الظباء احسن ما تكون وجوهاً واجساداً إذا صدرن عن الماء فتكون جلودها صافية. [62]

وللبحتري في هذا تشبيه جميل حيث يقول: (الطويل)

يشــوقك توخيــد الجمــالِ القنــاعس بأمثــال غــزلان الصّــريم الكــوانس

ببـيض اضـاءت فـي الخـدور كانهـا نجوم دجى جَلّت سواد الحنادسِ[63]

---

[59] ديوان ابي نواس: 575.

[60] مقدمة القصيدة في العصر العباسي الاول: د. حسين عطوان: 136، دار المعارف، بمصر 1974م.

[61] ديوان ابي نواس: 428.

[62] ينظر: ديوان ابي نواس: الهامش: 428.

[63] ديوان البحتري: 2: 1123.

وهنا لم يصور البحتري النساء بالغزلان، وانما حاد عن هذا التصوير الى تصوير الجمال القناعس وهي الضخمة العظيمة بالغزلان والظباء المستترة في كناسها أي المكان الذي تأوى إليه، وهذا تصوير لهيأة هذا الجمال وعدم مبالاتها بالسفر.

ت. الاسد:

يُعدُّ الاسدُ: ((من الحيوانات التي تحدث عنها الشعراء كثيراً وكان حديثهم عنه في مجالات عدة واكثر هذه المحاولات كانت الشجاعة والاقدام والفخر والاشارة))[64]، ومن صور الشجاعة التي جاءت عند منصور النمري: (البسيط)

إن الــذين اغتــزوا بــالحُرّ غرتــه كمغتزِي الليث في عريسه الاشب[65]

فصور من يعتدي على ممدوحه كمن يعتدي على الليث في موضعه الذي تشابكت به الاغصان. وهذا المعنى اعاده البحتري ولكن باسلوب جديد: (الطويل)

وقد جَرّبوا بالأمس منك عزيمةً غداة فضلتَ بها السيف الحُسام المجُرّبا
لقيــت الليــث والليــث مخــدرٌ يحــدّدُ نابــاً للقــاء ومخلبــا[66]

فهنا الممدوح وهو صاحب العزيمة والشجاعة والذي يلاقي الليث المستتر في عرينه والمتهيأ للافتراس، فالممدوح شجاع لايبالي بهذا الليث ولايخشى صولته.

ومن صور البحتري في هذا المجال التي يظهر بها اقدام ممدوحه وصولته قوله: (الكامل)

كالليــث إلا ان هــذا صــائل بمهندٍ ذرب وذاك بمخصفِ اهوالِ
ثبتُ العزيمة مصمتُ الاحشاء في ذاك العارض المتكشف[67]

---

[64] الصورة الفنية في شعر زهير بن ابي سلمى: جوان عبد القادر عبدالله النقشبندي: 41، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1417 – 1997م.

[65] شعر منصور النمري: 140.

[66] ديوان البحتري: 1: 199.

فالممدوح كاليث، بل هو اكثر اقداماً وشجاعة، لما تميز به عن الليث من سيف حادٍ وعزيمة ثابتة، لذلك لايدخل الرعب قلبه.

ث. الكلب:

مما لاشك فيه ان الكلب شغل صفحات عديدة من الادب الجاهلي، فهو الحيوان الذي اعتمدوه في صيدهم ولقبوه القاباً مشهورة. [68]

فانتقلت هذه المفاهيم الى شعراء البديع فوظفوها لخدمة الصورة الشعرية عندهم. ومن هذه المفاهيم ماجاء به ابن هرمة، أن الكلب دليل على كرم صاحبه أو على بخله، وفي هذا المعنى يقول: (الطويل)

يكاد إذا ما أبصر الضيف مُقبلاً يكلّمه من حبه وهو أعجمُ[69]

فالكلب عند الشاعر لايهجم على الضيف وانما يستقبله بكل حب ومودة، وفي هذا يكني عن كرم صاحب الكلب الذي كثر ضيوفه لذلك اصبح الكلب معتاداً على الضيوف، بل أن الكلب يفرح لما اعتاد عليه من النحر للضيوف.

وكان الكلب رفيقاً لابي نواس في طردياته وهو يخرج للصيد إذ يقول واصفاً كلبه: (الرجز)

بفِتيَةٍ قَد بَكَّروا بِأَكلُبِ قَد أَدَّبوها أَحسَنَ التَأَدُّبِ
مِن كُلِّ أَخذى مَيَسانِ المَنكِبِ يَشُبُّ في القَودِ شُبوبَ المُقرَبِ
يُلحِقُ أُذنَيهِ بِحَدِّ المِخلَبِ فَما تَنى وَشيقَةً مِن أَرنَبِ
وَعَيرٍ حاناتٍ وَأُمُّ تَولَبِ عِندَهُمُ أَو تَيسُ ربلٍ عَلهَبِ

---

[67] م.ن: 3: 1418.

[68] ينظر: الحيوان: الجاحظ: 2: 17، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، مصر، 1362هـ 1943م.

[69] ديوان ابراهيم بن هرمة: 209.

وَحزةٍ مَسلوبَةٍ مِن ثَعلَـبِ مَقلوبَـةِ الجِلدَةِ أَو لَم تُقلَبِ [70]

فيصور ابو نواس هذا الكلب المدرب وهو يصيد الحيوانات، وكان الكلب عند البحتري دليلاً على البخل: يقول: (الكامل)

وسَــرَت كلابــك بالنبــاح كأنمــا يَطلُبنَ ثَأراً قَد تَقَدَّمَ فينا حَتّى

مُتَعَبِّثــــاتٍ بِالنُبــــاحِ وَراءَنــــا طَرَحنــــا زادَنــــا فَرَضــــينا[71]

فهو يصور لنا البخل الذي عليه المهجو، إذ كانت كلابه تطاردهم وكانها تطلبهم ثاراً قديماً، ولم تتركهم حتى اعطوها مالديهم من طعام، وهم القادمون من سفر بعيد قد اتعبهم وأعياهم.

أما الطيور فقد كانت لها دلالات ومعانٍ حسب نوع ذلك الطائر، ومن انواع الطيور التي جاءت عندهم في صورهم:

العقاب

يتميز العقاب بصفات [72] عدة منها القوة في الطيران والسرعة في الانقضاض وحدة النظر، وقد جاءت هذه المعان عند شعراء البديع، فمنصور النمري يقول: (المتقارب)

وَبَيــتٍ كَمِثــلِ جَنــاحِ العَقــابِ جَعَلنــاهُ لِلشَــمسِ عَنّــا سِــدادا

جَعَلنــا السُــيوفَ بِأَغمادِهــا عِمــاداً لَــهُ إِذ عَــدِمنا العِمــادا[73]

فبيت الممدوح شبيه بجناح العقاب الذي لايستطاع الوصول اليه، وهذا البيت سترهم عن الشمس، وقد جعلوا سيوفهم باغمادها عماداً لهذا البيت، لانهم من القوة

---

[70] ديوان ابي نواس: 246.

[71] ديوان البحتري: 4: 2323.

[72] ينظر: صفات العقاب: الطير في حياة الحيوان: للدميري: 194. تحقيق: عزيز العلي العزي، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

[73] شعر منصور النمري: 145.

والشجاعة لايستطيع احد الوصول اليهم، لذلك ليسوا بحاجة لحمل السلاح، فهم امنون من بطش الاعداء.

ومن صور العقاب الاخرى ما يصوره ابو نواس في قوله: (الطويل)

وَإِنّـي لِطَـرفِ العَـينِ بِـالعَينِ زاجِـرٌ فَقَـد كُـدتُ لا يَخفـى عَلَـيَّ ضَـميرُ
كَمـا نَظَـرَت وَالـريحُ سـاكِنَةٌ لَهـا عُقنبـاة أَرسـاغِ اليَـدَينِ نَـزورُ[74]

فابو نواس يزجر الناس بعيونه ويستبين ما في ضمائرهم كما تنظر هذه العقاب في يوم ساكن الريح لذلك لاتخطيء لحدة نظرها.

اما البحتري فقد وظف صفات العقاب في تصوير الجيش بقوله (الطويل)

لَقَـد زُلزِلَـت أَرضُ الجِبـالِ بِوَقعَـةٍ أَسـالَت دَمـاً فـي كُـلِّ نَشـزٍ وَأَبطَـحِ
كَـأَنَّ النُسـورَ الواقِعـاتِ عَشِـيَّةً عَلـى نَقَـدٍ حَـولَ الجِمـارِ مُـذَبَّحِ
وَلَـو وَقَـفَ المَغـرورُ لَالتَبَسَـت بِـهِ زَنـابيرُ سَرعانِ الخَميسِ المُجَنَّحِ[75]

لقد زلزل الممدوح الارض بوقعته هذه فأسال دماء اعدائه في كل مرتفع ومنخفض فكأن جنوده نسور واقعاتٌ على غنم مذبح حول الجمار، فكانوا حول عدوهم المغرور حداداً الانفس نشاطاً [76]

النعام:

ومن الطيور التي جاءت عند شعراء البديع النعام، وقد استلهم الشعراء منها صور عدة ومن هذه الصور ما قال ابراهيم بن هرمة: (الطويل)

وَخِيلَـت حِـراءٌ مِـن رَبيـعٍ وَصَـيِّفٍ نَعامَـةَ رَمـلٍ وافِـراً وَمُقَرنَصـا[77]

---

[74] ديوان ابي نواس: 418. عقنباة: جمع عقاب

[75] ديوان البحتري: 1: 451.

[76] ينظر: عبث الوليد: ابي العلاء المعري: 73، علق عليه: محمد عبدالله المدني، مطبعة الترقي، دمشق، 1936.

حيث صور جبل حراء الذي لاينبت عليه شجر بالنعامة التي سقط ريشها. [78]

ولابي نواس صورة اخرى من صور التشبيه بالنعامة حيث يقول (الطويل)

تَأَيَّــت قَلــيلاً ثُــمَّ فــاءَت بِمَذقَــةٍ مِـنَ الظِـلِّ فـي رَثِّ الأَبـاءِ ضَـئيلِ
كَأَنّــا لَــدَيها بَــينَ عِطفَــي نَعامَــةٍ جَفـا زَورُهـا عَـن مَبـرَكٍ وَمَقيـلِ[79]

فابو نواس يصف الخيمة بانها على جبل شاهق وليس بمستوى الارض فهي متجافية كنعامة باركة في مثل هذا المكان، وتجافت عنه لوعورته وقلة تمكنها فيه، والخيمة لم يحكم بناؤها فظلها مقتلص لم تستر ستراً كافياً. [80]

وعاد البحتري الى التشبيهات العربية القديمة حيث يقول: (الكامل)

أمثــال بيضــاتِ النّعــامِ يهزهــا للبعــد أمثــال النعــام الهُــدّج[81]

فصور النساء بالهوادج بيض النعام وهذه الصورة اكثر الصور التي جاءت في الشعر العربي، لاسيما النعام.

---

[77] ديوان ابراهيم بن هرمة: 135.

[78] ينظر: الطير في حياة الحيوان: الدميري: 238.

[79] ديوان ابي نواس: 179.

[80] ينظر: اخبار ابي نواس: لابن منظور: 33.

[81] ديوان البحتري: 1: 40.

الطبيعة الساكنة:

تشكل الطبيعة الساكنة رافداً اخر من روافد الثقافة لدى شعراء البديع، وقد جاءت صورهم تحمل عناصر هذه الطبيعة معبرة بدلالات مختلفة ومن هذه العناصر:

أ. الشمس:

ولها معان متعددة فمنها العلو حيث يقول ابن هرمة (الطويل)

إذا خَفِيَ القَومُ اللئامُ رأَيتَني مُقارِنَ شَمسٍ في المَجَرَّةِ أَو بَدرِ[82]

فعلو منزلته كعلو الشمس والبدر.

وكانت الشمس عند ابي نواس تدل على الجمال ومن ذلك ماراواه ابو هفان: ان ابا نواس دخل على محمد الامين فقال: قد قلت فيك ابياتاً ياأمير المؤمنين، ولست بمنشدكها حتى تنزل عن السرير واجلس انا عليه: فقال له: قد تجاسرت فو الله لئن احسنت لاحسنن اليك، ولئن اسأت لأمثلن بك، فنزل عن السرير واجلسه فانشأ يقول: (الوافر)

تَتيهُ الشَمسُ وَالقَمَرُ المُنيرُ إِذا قُلنا كَأَنَّهما الأَميرُ
فَإِن يَكُ أَشبَها مِنهُ قَليلاً فَقَد أَخطاهُما شَبَهٌ كَثيرُ وَأَنَّ
لِأَنَّ الشَمسَ تَغرُبُ حينَ تُمسي وَنورُ البَدرَ يُنقِصُهُ المَسيرُ عَلى
مُحَمَّدٍ أَبَداً تَمامٌ وَضَحِ الطَريقَةِ لا يَحورُ[83]

[82] ديوان ابراهيم بن هرمة: 127.

[83] ديوان ابي نواس: 398.

فقال الأمين عليّ بسفط فيه دُر فجيء به، فلم يزل يحشو فاه حتى صاح القتل القتل يا امير المؤمنين [84]، فأبو نواس يوازن بين ممدوحه والشمس والقمر ثم يفضل الممدوح عليهما باسلوب أثار فيه اعجاب الخليفة المأمون.

ويصور أبو نواس الخمر بالشمس حين يقول: (السريع)

وَقَهـــوَةٍ كَالمِســـكِ مَشـــمولَةٍ مَنزِلُهـــا الأَنبـــارِ أَو هيـــتُ
كَأَنَّهـــا الشَـــمسُ إِذا صُـــفِّقَت مَنزلهـــا الكَـــبشُ أَوِ الحـــوتُ [85]

فالخمر إذا مُزجت كانت كانها الشمس في توهجها من شدة ضوئها.

وكان غروب الشمس عند العتابي دلالة على انقضاء العمر فهو يقول: (الطويل)

تقضـــت لبانـــات وحـــان مشـــيبُ واشـفى علـى شـمس النهـار غـروب
وودعـــت اخـــوان الصـــبا وتغرمـــت غوايـة قلـب كـان وهـو طـروب[86]

فهو يقرن المشيب بالغروب الذي يدل على انقضاء النهار.

وكان ضوء الشمس عند البحتري يدل على الخير والعطاء فهو يقول: (الطويل)

لَقيـــتُ نَـــداهُ بِـــالعِراقِ وَأَومَضَـــت لَـــهُ بِالجِبـــالِ مُزنَـــةٌ تَتَـــأَلَّقُ
عَطـاءٌ كَضَـوءِ الشَـمسِ عَـمَّ فَمَغـرِبٌ يَكـونُ سَـواءً فـي سَـناهُ وَمَشـرِقُ [87]

فعطاء الممدوح كضوء الشمس الذي يعطي الارض جمالاً وبهاءً.

ب. <u>القمر:</u>

[84] ينظر: اخبار ابي نواس: ابن هفان: 70، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مكتبة مصر.
[85] ديوان ابي نواس: 107.
[86] العتابي حياته وماتبقى من شعره: 389.
[87] ديوان البحتري: 3: 1496.

كان القمر من الظواهر الطبيعية التي اثارت اعجاب الشعراء فنظموا يصفونه ويعبرون عنه بدلالات كثيرة، ومنها إنه مصور للجمال، ففي هذا المعنى يقول ابن هرمة: (البسيط)

فـي الـدِرعِ لَيـثٌ وَفـي النَكـراءِ داهيَـةٌ وَالأزمُ غَيـثٌ وَفـي ناديِّـهِ القَمَـرِ[88]

فالممدوح ذو صفات متعددة فهو شجاع في الحرب وداهية في ذكاءه وهو الغيث عند الحاجة وهو القمر بين اصحابه.

وقال في هذا المعنى منصور النمري: (السريع)

كأنما البدر علـى رحلهِ ترميك منه مقلتا صقـر[89]

فهو يرسم للممدوح صورة قمر له مقلتا صقر يجمع بذلك الجمال والقوة في الممدوح

وقال ابو نواس واصفاً جمال الخمر (الطويل)

فَجـاءَت بِـهِ كَالبَـدرِ لَيلَـةَ تِمِّامـهِ تَخالُ بِهِ سِحراً وَلَيسَ بِهِ سِحرُ[90]

فهي كالبدر تشع نوراً في ليل الشاعر المدلهم.

وكان القمر دليلاً على جمال الممدوح حيث يقول: (الطويل)

وَقالوا أَتـى مِن جانِبِ الغَربِ مُقبِلاً وَماخِلتُ أَنَّ البَدرَ يَأتي مِنَ الغَرب[91]

وللبحتري ايضاً صورة تخييلية جميلة للقمر حيث يقول: (الكامل)

وَيُضـيءُ تَحسِـبُ أَنَّ مـاءَ غَمامِـهِ قَمَـرٌ تَقَطَّـعَ فـي إِنـاءٍ أَخضَـرِ[92]

---

[88] ديوان ابراهيم بن هرمة: 129.

[89] شعر منصور النمري: 160.

[90] ديوان ابي نواس: 142.

[91] ديوان البحتري: 1: 139.

[92] م. ن: 2: 950.

فهو يصور ضياء الممدوح على العطاء الذي يعطه للشاعر كأنه قمر تقطع في اناء اخضر.

ت. البحر:

يحمل معانٍ عدة عند شعراء البديع، فموج البحر عند منصور النمري يدل على القوة والبأس ومنه قوله: (الطويل)

لَقَـد أُوقِـدَت بِالشـامِ نيـرانُ فِتنَـةٍ فَهَـذا أَوانُ الشـأمِ تُخمَـدُ نارُهـا
إِذا جاشَ مَوجُ البَحرِ مِن آلِ بَرمَكٍ عَلَيهـا خَبَـت شُـهبانُها وَشَـرارُها[93]

فجعفر البرمكي اطفأ ببأسه وقوته الفتنة التي وقعت بين اليمانية والنزارية، واصلح بينهم بعد قتل اللصوص فعاد اليهم الامن والطمأنينة .

أما ابو نواس فقد كان البحر عنده دليلاً على الخير فهو يقول (الخفيف)

لا أَحُـطُّ الحِـزامَ طَوعـاً عَـنِ المَحـ ذوفِ دونَ اِبـنِ خالِـدِ الوَهّـابِ
فَإِذا ما وَرَدتَ بَحرَ أَبـي الفَضـ لِ نَفَضتُ النُحوسَ عَن أَثوابِ[94]

فعطاء الممدوح بحر لاينفد يغرف منه الشاعر ما يشاء.

وجاء هذا المعنى عند البحتري في قوله (السريع)

لَـيسَ بِمُختـالٍ لَـدى نِعمَـةٍ وَلا عَظـيمِ الكِبـرِ فَجفـاجِ
بَحرٌ تَرى الآمالَ تَطفو عَلـى غَوارِبٍ مِنـهُ وَأَثباجِ [95]

فالشاعر يصور الممدوح بالبحر الذي يمد الناس بالخير وانه لايمدحه الا بما فيه.

وهو يمثل في موضع اخر عنده المجهول والصعاب: (الكامل)

ولقد ركبتُ البحرَ في أمواجـه وركبت هول الليل في بياس[96]

---

[93] شعر منصور النمري: 149.

[94] ديوان ابي نواس: 368.

[95] ديوان البحتري: 1: 409.

[96] م.ن: 2: 1167.

فالشاعر يفخر انه استطاع ان يركب البحر وان يجول البلدان لما كان للبحر من هيبة عند العرب.

ث. النجوم:

لقد أفاد شعراء البديع من النجوم وأستمدوا منها صوراً معبرة، ومن هذه الصور قول ابن هرمة: (الكامل)

وبدت نجوم بين ذاك كأنهـا در تقطع سكله متناثـر[97]

فهو يصور النجوم المنتشرة في السماء بعقد در تقطع سلكه فتناثر.

وللنمري صورة جميلة استمدها من النجوم (الطويل)

غَـدَوتَ تُزَجّـي غابَـةً فـي رُؤوسِـها نُجـومُ الثُرَيّـا وَالمَنايـا ثِمارُهـا[98]

فالرماح غابةٌ ورؤوس هذه الرماح كانها نجوم الثريا، وثمار هذه الغاية المنايا.

وقال ابو نواس: (المنسرح)

كؤوسـنا كـالنجوم طالعـة بروجهـا منتهـى نـداماها[99]

فالكؤوس تشبه النجوم في جمال خروجها وضيائها ليلاً ، وكانت النجوم عند البحتري دليلاً على العلو ففي قوله: (الطويل)

لَـهُ هِمَّـةٌ أَعلـى النُجـومِ مَحَلَّـةً مَحَلٌّ لَها دونَ الأَماكِنِ أَو مَثوى[100]

فهذه الهمة تعانق النجوم في اعلى السماء فليس هناك من همة تباريها .

ومن الصور التي وظف فيها النجوم: (الكامل)

بـيضٌ تَسـيلُ عَلـى الكُمـاةِ فُضـولُها سَيلَ السَرابِ بِقَفرَةٍ بَيداءِ فيها

---

[97] ديوان ابراهيم بن هرمة: 116.

[98] شعر منصور النمري: 149.

[99] ديوان ابو نواس: 72.

[100] ديوان البحتري: 1: 55.

فَـــإذا الأَسِـــنَّةُ خالَطَتهـــا خِلتَهـــا خَيـــالَ كَواكِـــبٍ فـــي مـــاءِ[101]

فهو يصور لمعان الاسنة مع السراب بصورة النجوم التي تتلألأ بالماء .

ج. الجبل:

وكان الجبل عند شعراء البديع يدل على الكبر والقوة ومنه قول النمري: (مجزوء الكامل)

مـــا رَأَينـــا جَـــبَلاً كالفضـــل يَمشـــــــي بِالفَضـــــــاءِ[102]

فالممدوح بكبره وقوته كانه الجبل.

وفي هذا المعنى يقول البحتري: (الوافر)

أُلامُ إذا ذَكَرتُـــــكَ فَاِســـــتَهَلَّت غُـــروبُ العَـــينِ تَتبَعُهـــا الغُـــروبُ

ولـــو أن الجبـــال فقـــدن إلفـــاً لأوشـــك جامـــدٌ منهـــا يـــذبُ[103]

فهذه الجبال القوية الصلدة لو فقدت من احبتها ما فقد الشاعر لذابت من شدة الامر، ولما استطاعت أن تصبر على ماصبر عليه.

---

[101] م.ن: 1: 11.

[102] شعر منصور النمري: 113.

[103] ديوان البحتري: 1: 257.

المبحث الثالث

مصادر اخرى

1. الفارسية:

تعد الثقافة الفارسية رافداً من روافد الصورة عند شعراء البديع، فمنهم من تعلم الفارسية، ومنهم من اتصل ببعض الثقافات الفارسية، حيث يرى الدكتور طه حسين اننا في هذا العصر لم نكن نعرف شاعراً يعيش كما عاش الشعراء القدماء على التراث العربي القديم، وإنما كل الشعراء اخذوا يتثقفون بالثقافات الجديدة التي اتصل بها المسلمون وعرفوها من ثقافات الامم الاجنبية، فقد كانوا يتصلون بالفرس ويعرفون ماعندهم، وكان هذا من الاشياء التي دعتهم واتاحت لهم أن يجددوا وأن يحسنوا في التجديد وإن لايظهر عليهم فيه تكلف وتصنع ومشقه وعناء. [104]

وقد تباينت مستويات التأثر بالثقافة الفارسية بين شعراء البديع فمنهم من كان تأثره بسيطاً مثل ابراهيم بن هرمة ومنصور النمري، ومنهم من اجاد اللغة الفارسية وشغف بها مثل ابي نواس والعتابي.

ومن مظاهر التأثر بالثقافة الفارسية عند ابراهيم بن هرمة قوله: (البسيط)

فانقَضَّ أَهلُ خَراسانَ الأُولى غَضِبوا رِجلاً عَليَّ عَلى خَوفٍ وَفُرسانا[105]

وقال منصور النمري: (البسيط)

---

[104] ينظر: تقليد وتجديد: طه حسين: 37، دار العلم للملايين، بيروت، 1978.

[105] ديوان ابراهيم بن هرمة: 228.

أَمسَت بِمَروٍ عَلى التَوفيقِ قَد صَفَقَت عَلى يَدِ الفَضلِ أَيدي العُجمِ وَالعَرَبِ[106]

والحقيقة أن القارئ لشعر ابراهيم بن هرمة او منصور النمري يلاحظ إن تأثر هذين الشاعرين بسيطاً لايعدو الالفاظ والمعاني او الصور البسيطة التي لاتنم عن وعي تامٍ وانغماس بالثقافة الفارسية وانما يرجع سببها الى ظاهرة الاختلاط الحضاري التي بدت واضحة يوم ذاك. على حين نجد أن ابا نواس حذق الفارسية من أمه[107] التي كانت من اصل فارسي وقد دفع ذلك ابا نواس الى التمرد على التقاليد العربية الاسلامية فقد خرج على عادات العرب الاجتماعية ونظم الاسلام وقوانينه[108] ولذلك كانت ثورة ابي نواس ((ثورة الحضارة الفارسية وكل ما اتصل بها من خمر ومجون على العرب وحياتهم الاسلامية)) [109] وكذلك يرى الباحث عمر فروخ أن: ((ابا نواس قليل الاهتمام بالشعوبية التي كانت ثائرة في ايامه، ولم يكن متعصباً للعرب على الفرس، ولا على لغير العرب على العرب، على انه كان بلا ريب يفضل الحياة الحضرية وترفها كما عرفها الفرس على الحياة البدوية وشظفها وهي عربية بدوية في الاصل، وكان يهجوا الاعراب ومستوى معيشتهم لا العرب أمجادهم)) [110]، فقال في ذلك (الوافر)

وَلا تَأخُذ عَنِ الأَعرابِ لَهواً وَلا عَيشاً فَعَيشُهُم جَديبُ
دَعِ الأَلبانَ يَشرَبُها رِجالٌ رَقيقُ العَيشِ بَينَهُمُ غَريبُ [111]

---

[106] شعر منصور النمري: 143.

[107] ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي: شوقي ضيف: 99، ط5، دار المعارف بمصر، 1965، تاريخ الادب العربي: بروكلمان: 2: 24.

[108] ينظر: القيم الفنية المستحدثة في الشعر العباسي: 185.

[109] الفن ومذاهبه في الشعر العربي: 99.

[110] تاريخ الادب العربي، الاعصر العباسية، عمر فروخ: 2: 159.

[111] ديوان ابي نواس: 102.

فابو نواس يحاول الهروب من واقع البداوة العربية الى التحضر الفارسي الذي يتيح له شرب الخمر والمجون، ولكونه من اصل فارسي فان هذا الاصل واضح كل الوضوح في شعره، ولاسيما استخدامه الكثير من ألفاظ اللغة الفارسية في شعره [112]، ومن الصور الفارسية التي جاءت في شعره: (الطويل)

تُـدورُ عَلَينـا الكـاس فـي عَسـجَدِيَّةٍ حَبَتهـا بِـأَلوانِ التَصـاويرِ فـارِسُ
قَرارَتُهـا كِسـرى وَفـي جَنَباتِهـا مَهـاً تَـدَّريها بِالقِسِـيِّ الفَـوارِسُ [113]

ويرى ابن منظور أن ليس في الشعراء من تقدمه الى هذا المعنى ولا شاركه فيه، ومعناه أن كسرى مصور في اسفل الكأس وقرارتها وفي جوانبها تعويذ منها بالفوارس [114]، وهذه صورة تجمع بين ثقافة فارس في التصوير وتقاليدها في الشرب والمنادمة.

ومن الصور التي يذكر فيها كسرى قوله: (الطويل)

بَنَينـا عَلـى كِسـرى سَـماءَ مُدامَـةٍ مُكَلَّلَـةً حافاتُهـا بِنُجـومِ
فَلَو رُدَّ فـي كِسرى ابنِ ساسانَ روحُهُ إِذَن لَاصـطَفاني دونَ كُـلِّ نَـديمِ [115]

فهو قد صب الخمر على صورته في الكأس فأحيطت هذه الصورة بنجوم وهذه النجوم هي الحبب المتكون بالخمر، وعلى الرغم من ذلك فهو المقرب من كسرى فهو نديمه دون غيره.

ومن شعره الذي يذكر فيه إيوان كسرى: (الوافر)

فَـأَينَ البَـدوُ مِـن إيـوانِ كِسـرى وَأَيـنَ مِـنَ المَيـادينِ الـزُروبُ[116]

---

[112] ينظر: التيارات الاجنبية في الشعر العربي منذ العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري: د. عثمان الوافي: 59، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية 1973.

[113] ديوان ابي نواس: 161.

[114] ينظر: اخبار ابي نواس: ابن منظور: 40.

[115] ديوان ابي نواس: 512.

ولعله في هذا بلغ من هجاء العرب مبلغاً كبيراً .

ومن صوره التي يذكر فيها الكتابة الفارسية: (الطويل)

كَـــأَنَّ سُـــطوراً فَوقَهـــا فارِسِـــيَّةً تَكـادُ وَإِن طـالَ الزَمـانُ تَبـينُ[117]

فهو يرى أن الحبب الذي يعلو الخمر شبيه بالكتابة الفارسية من دون ان يعي ان الكتابة الفارسية متأثرة بالعربية خطاً، والفاظاً ودلالات.

ومن الفاظه الفارسية التي جاءت في صوره دسكرة (المنسرح)

حتـــى تخيـــرت بنـــت دســـكرةٍ قـد عجمتهـا السـنون والحقـب[118]

والدسكرة بناء كالقصر حوله بيوت يكون فيها الشراب والملاهي.

وأما العتابي فقد ((شغف بالاداب الفارسية شغفاً اداه الى تعلم الفهلوية من جهة، كما اداه الى الرحلة مراراً الى خزائن الكتب بمرو وخراسان لينزوي بكنوز الادب الفارسي)) [119]، ولذلك كان له حظ من الثقافة الفارسية كبيراً حقاً وابراز مظاهر ذلك اتقانه اللغة الفارسية، وكان يعتقد أن المعاني والبلاغة للعجم، وقد يكشف هذا القول عن الاثر الذي تركته الثقافة الفارسية في أدبه وهذا الاثر منحصر– كما يبدو – في المعاني التي يبذل لها العتابي عناية كبيرة[120]، ولذلك كان ((البحث عن المعاني النادرة اشاع في شعر العتابي ظاهرة لم تكن مالوفة هي قصرُ المدائح وغير المدائح مما لم يلم به من

---

(116) م . ن: 104.

(117) م . ن: 121.

(118) م . ن: 86.

(119) العصر العباسي الاول: د. شوقي ضيف: 419، ط2، دار المعارف بمصر، 1975م.

(120) ينظر: العتابي: حياته وماتبقى من شعره: 371.

اغراض الشعر حتى لتصبح بيتين او ثلاثة في كثير من الاحيان، وكانما يشتبه في ذلك بالامثال الفارسية القصيرة التي كان يعكف عليها)) [121].

ومن اشعاره التي حاول فيها مضاهات امثال كليلة ودمنة (السريع)

لشـــجر فـــي ســـيخ نابـــتٍ يجنـــي بانيـــاب واضـــراس
احبســن حــالا مــن أخــي فاقــة يحــاول النيــل مــن النــاس[122]

وليس في شعره الذي وصل الينا مايؤكد دقة هذه الاخبار وذلك لقلة ما وصل الينا من شعره.

وكان للبحتري صور كثيرة وظف فيها الالفاظ الفارسية خير توظيف ومن هذه الصور: (الطويل)

أَتـاكَ الرَبيـعُ الطَلـقُ يَختـالُ ضـاحِكاً مِنَ الحُسنِ حَتّى كادَ أَن يَتَكَلَّما أَوائِلَ
وَقَد نَبَّـهَ النَـوروزُ فـي غَلَسِ الـدُجى وَردٍ كُـنَّ بِـالأَمسِ نُوَّمـا يَبُـثُّ
يُفَتِّقُهـــا بَـــردُ النَـــدى فَكَأَنَّـــهُ حَـــديثاً كـــانَ قبـــل مُكَتَّمـــا[123]

والنوروز هو اول الربيع وهو أول السنة الفارسية فهو يصور براعم الورد نائمة وفي صباح النوروز بدت وقد اخذت تتفتح كانها تستفيق من ليل الشتاء. [124] وهو يشير الى هذه ((اليقظة الحلوة التي تتنبه لها الطبيعة من غفوةٍ كادت تكون مواتاً، ثم يصور لنا هذا التنبه الحالم الوداع فهو يعطينا صورة متمثلة في حديث هادي، لاجلبة فيه ولا لغو، يبثه الندى في حنان إلى الذي بدأت ازاره تنحل عنه ليكشف عن مفاتنه)) [125].

---

[121] العصر العباسي الاول، شوقي ضيف: 423.

[122] العتابي حياته وماتبقى من شعره: 406، هكذا جاء، وفيه زلل عروضي.

[123] ديوان البحتري: 4: 2090.

[124] ينظر: تاريخ الادب العربي، الاعصر العباسية: عمر فروخ: 361.

[125] ديوان البحتري: المقدمة: 15.

ومن صوره التي وظف فيها الالفاظ الفارسية (الكامل)

مازِلــتَ تَقــرَعُ بــابَ بابَــكَ بِالقَنــا وَتَزورُهُ في غارَةٍ شَعواءِ مِنهُ
حَتّــى أَخَــذتَ بِنَصــلِ سَــيفِكَ عَنــوَةً الَّــذي أَعيــا عَلــى الخُلَفــاءِ[126]

فهو يشير بصريح العبارة الى القائد الفارسي المتمرد بابل الخرمي.

وقال ايضاً: (الطويل)

رَدَدتَ هَــدايا المِهرَجــانِ وَلَــم تَكُــن لِتَسخو النُفوسُ الوُفرُ عَن مُستَفادِها
وَعادَيــتَ أَعيــادَ المُضِــلّينَ مُعلِنــاً وَلَولا التَحَرّي لِلهُدى لَم تُعادِها [127]

والمهرجان عيد الفرس وهو مركب من (مهر – جان) ومعناه محبة الروح،[128] فالممدوح قد عادى هذه الاعياد لانها ليست من اعياد المسلمين ولولا كونه يتحرى عن الهدى لما عاداها.

وخير ما يمكن أن يستدل به على ثقافة البحتري الفارسية قصيدته التي وصف بها إيوان كسرى، ولما لها من أثر كبير في نفوس النقاد، فالشاعر يخرج في رحلة صوب المدائن ليرى هذا الايوان نابتاً على الزمن، جلداً على الاحداث، فتنعكس صورة حياته على الايوان، وتنعكس صورة الايوان على نفسه، وتتألف الصورتان ويقف مشدوهاً أمام هذا البنيان المترفع عن التهادى فيقول: (الخفيف)

صُــنتُ نَفســي عَمّــا يُــدَنِّسُ نَفســي وَتَرَفَّعــتُ عَــن جَــدا كُــلِّ جِــبسِ
وَتَماسَــكتُ حــينَ زَعزَعَنــي الدَهــ ـرُ إِلتِماساً مِنهُ لِتَعسي وَنَكسي [129]

---

[126] م.ن: 1: 9.

[127] م.ن: 2: 677.

[128] ينظر: ديوان البحتري: الهامش: 2: 677.

[129] م.ن: 2: 1152، الجبس: الجبان.

فهو ينظر الى تماسك لبنات هذا القصر فيشعر العزة في نفسه والقوة في روحه، ويرى في اعماق نفسه أنه يجب ألا يقل في تماسكه عن هذا الجماد[130] الواقف عبر العصور .

2. الخمر:

تعد الخمر رافداً من روافد الصورة عند شعراء البديع ولم تكن الخمر غريبة عن الشعراء، فقد تحدث الشاعر القديم عنها وعن مجالسها وندمانها وقدمها إلا أن هذا الموضوع لم يستقل بالقصيدة[131] عند الشعراء القدماء، وقد تطور هذا الموضوع عند شعراء البديع تطوراً كبيراً كما سنرى ذلك عند ابي نواس.

أما ابراهيم بن هرمة: ((فهو مدمن سكير مغرم بها اكثر منه شاعراً يبتكر صوراً جديدة في هذا الفن، والابيات التي وصلتنا بهذا الخصوص لاتصور حياته اللاهية التي يقضيها في الشرب، وتعجله الممدوحين بالعطاء كي ينصرف الى حانات الخمر يعب منها))،[132] فحسب وانما يروى في هذا أن الحسن بن زيد والى المدينة للمنصور نهاه عن شرب الخمر وقال له: لئن أتيت بك سكران لاضربنك حدين، حداً للخمر وحداً للسكر، ولازيدن لموضع حرمتك بي، فليكن تركها لله تعن عليها، ولا تدعها للناس فتوكل اليهم ،[133] فقال ابن هرمة في هذا (الوافر)

نَهاني ابنُ الرَسولِ عَن المُدامِ ... وَأَدَّبَني بِآدابِ الكِرامِ
وَقالَ لي اِصطَبِر عَنها وَدَعها ... لِخَوفِ اللَهِ لا خَوفِ الأَنامِ
وَكَيفَ تَصَبُّري عَنها وَحُبّي ... لَها حُبٌّ تَمَكَّنَ في عِظامي

(130) ينظر: شاعرية الوليد بن عبيد: حمدي علي: 258، مطبعة السعدي، بغداد، 1955م.

(131) ينظر: القيم الفنية المستحدثة في الشعر العباسي: 55.

(132) ديوان ابراهيم بن هرمة: 35.

(133) ينظر: الكامل: المبرد: 1: 242، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.

أَرى طيــبَ الحَــلالِ عَلــيَّ خُبثــاً وَطيبَ النَفسِ في خُبثِ الحَرامِ [134]

ومن مواقف ابن هرمة في شرب الخمر ماجاء في (الاغاني) ان ابن هرمة مدح المنصور فوصله بعشرة الاف درهم، فقال: لاتقع مني هذه، فقال: ويحك! إنها كثيرة. قال: إن أردت أن تهنئني فأبح لي الخمر فإني مغرمٌ بها. فقال: ويحك. هذا حد من حدود الله. قال: احتل لي يا أمير المؤمنين. فقال: نعم. فكتب إلى والي المدينة: من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه مئةً واضرب ابن هرمة ثمانين. [135] ومما يروى له في حبه للخمر قوله (الخفيف)

أَســألُ اللَــهَ سَــكرَةً قَبــلَ مَــوتي وَصِـياحَ الصـبيانِ يـا سَـكرانُ[136]

فما بعد هذا البيت وصف في حب الشاعر للخمر.

وكان منصور النمري على العكس من ابن هرمة فهو لايريد شرب الخمر وفي هذا قال: (الطويل)

خَـلا بَـينَ نَـدمانيَّ مَوضِـعُ مَجلـس وَلَـم يَبـقَ عِنـدي لِلوصـالِ نَصـيبُ
وَرُدَّت عَلى الساقي تَفيضُ وَرُبَّما وَأَيُّ رَدَدتُ عَلَيهِ الكأسَ وَهيَ سَليبُ عَلَيـهِ
امــرىءٍ لا يَســتَهِشُّ إذا جَــرَت بَنــانٌ كَفُّهُــنَّ خَضــيبُ [137]

وقد ذكر الاصفهاني في قول هذه الابيات أنه اجتمع جماعة من الشعراء ببغداد، وفيهم منصور النمري، وكانوا على نبيذٍ، فأبى منصور أن يشرب معهم، فقالوا له: إنما تعاف الشرب لأنك رافضي، وتسمع وتصغي إلى الغناء، وليس تركك

---

[134] ديوان ابراهيم بن هرمة: 224.

[135] ينظر: الاغاني: 4: 375.

[136] ديوان ابراهيم بن هرمة: 229.

[137] شعر منصور النمري: 135.

النبيذ من ورعٍ. [138]

ومن صور منصور النمري التي استمدها من الخمر قوله: (الكامل)

وَكـــأَنَّ وَقعَتَـــهُ بِجُمجُمَـــةِ الفَتَـــى خَدَرُ المُدامَةِ أَو نُعاسُ الهاجِعِ [139]

فهو حين يصف وقعة السيف على الرأس، يشبهها بوقع المدامة في النفس التي تذهب العقل وتفقد الاتزان عند شاربها.

وكان ابو نواس ((استاذ فن الخمر من الشعر العربي غير مدافع سواء من حيث الكمية او من حيث الكيفية، فقد عاش للخمر يتغنى بها مجاهراً بالفسوق والمجون)) [140] وبذلك اصبحت عنده رمزاً للحياة الجديدة التي يعيشها[141]، وكانت خمرياته تدل على الرغم مما يشوبها احياناً من سوء المجون، على روح عرف بها ابو نواس في عصره[142] فكان ((شاعر الخمر، قال فيها اشعاراً لم يقل احدٌ مثلها ثم هي أحسن شعره، ما أجاد في فن أجادته فيها فقد سبق الى معان في الخمر لم يأت بها احدٌ قبله واجرى ابو نواس شاعريته في الخمر على سجيتها فكانت خمرياته من اجل ذلك، تتجلى شخصيته، انه شرب الخمر وخبر بنفسه حسناتها وسيئاتها فوصفها عن معرفة صحيحة، وجعل ابو نواس من الخمريات موضوعات تامه ذات تفاصيل، وقصر القصيدة على الخمر)) [143]. ويقول الدكتور محمد مهدي البصير: ((بيد اني اروي لك هذا المثال من خمريات ابي نواس على انها شعر جيد لا على انها شعر جديد فأنا مؤمن بأن ابا نواس لم يكن في يوم من الايام مجدداً وانما كان مقلداً ماهراً سبقه الشعراء الى تمجيد الخمر والتنويه بشربها والتفتن في وصفها فمهدوا له السبيل واقاموا

---

[138] ينظر: الاغاني: 13: 153.

[139] شعر منصور النمري: 177.

[140] العصر العباسي الاول: شوقي ضيف: 234.

[141] ينظر: القيم الفنية المستحدثة في الشعر العباسي: 188.

[142] ينظر: امراء الشعر العربي في العصر العباسي: انيس المقدسي: 120، ط1، دار العلم للملايين، بيروت – 1969.

[143] تاريخ الادب العربي: الاعصر العباسية: عمر فروخ: 160.

عليها المعالم الواضحة، وأتى هو فسلكها تابعاً لهم مسترشداً بهم يقتبس معانيهم مرة ويتوسع فيها تارة وينسج على منوالها طوراً، وعلى هذا فليس من العدل ولا من الصواب في شيء أن تعده إماماً ومجدداً)) [144]، وهذا حكم قاسٍ على ابي نواس فهو لم يكن مقلداً في كل الامور بل كانت ((صور ابي نواس لاتقف عند بيان المعنى، او تقرير الحقيقة، لكنها تكشف عن اغوار النفس التي ابدعتها وهي تتفاوت فيما بينها لابراز الرؤية التي رآها الشاعر، كما تكشف عن موقفه من الاشياء التي يصورها. ومن اليسير ان تكشف موقف ابي نواس من الخمر من خلال صوره، فهي تملأ النفس نوراً وتجعل الظلام ينقشع من أمامها، ونعتقد أن الصورة التي رسمها للخمر والخمار من الصور الفريدة في الشعر العربي، وهو يتحدث عن شعاعها وضيائها بل يكثر من الحديث عن هذا الشعاع والضياء)) [145].

وذلك أن نقرأ قوله: (البسيط)

فَأَرسَلَت مِن فَمِ الإبريقِ صافِيَةً رَقَّت كَأَنَّما أَخذُها بِالعَينِ إِغفاءُ
عَنِ الماءِ حَتّى ما يُلائِمُها فَلَو لَطافَةً وَجَفا عَن شَكلِها الماءُ
مَزَجتَ بِها نوراً لَمازَجَها حَتّى تَوَلَّدُ أَنوارٌ وَأَضواءُ [146]

فابو نواس في هذه الابيات ((يرتفع بها عن قوانين المادة وعالمها فتنفجر منها إمكانيات ساحرة من التفاعل والتمازج في صورة حركية مستمرة يثيرها، تعبيره حتى تتولد الذي يوحي بالديمومة ثم تأتي ترادف الانوار والاضواء الذي يعطي الصورة ثراء من التألق والبريق وتغاير الالوان وتمازج الاشعة)). [147]

---

[144] في الادب العباسي: محمد مهدي البصير: 193، ط2، مطبعة السعدي: 1955، ينظر: تاريخ الادب العربي: بروكلمان: 2: 26.

[145] القيم الفنية المستحدثة في الشعر العباسي: 202.

[146] ديوان ابي نواس: 74.

[147] الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري دراسة في اصولها وتطورها: علي البطل: 209، ط2، دار الاندلس، 1401، 1981م.

ومن صوره الخمرية قوله: (البسيط)

لا تَبكِ لَيلى وَلا تَطرَب إِلى هِندِ كَأساً وَاِشرَب عَلى الوَردِ مِن حَمراءَ كَالوَردِ
إِذا اِنحَدَرَت في حَلقِ شارِبِها فَالخَمرُ أَجدَتهُ حُمرَتَها في العَينِ وَالخَدِّ
ياقوتَةٌ وَالكَأسُ لُؤلُؤَةٌ تَسقيكَ مِن مِن كَفِّ جارِيَةٍ مَمشوقَةِ القَدِّ
يَدها خَمراً وَمِن فمها خَمراً فَما لَكَ مِن سُكرَينِ مِن بُدِّ[148]

وقد فضل الخليفة المأمون (ت198) ابا نواس على النابغة والاعشى وذلك بقوله الذي لم يسبقه اليه احد،[149] اذ يقول: (المديد)

فَتَمَشَّت في مَفاصِلِهِم كَتَمَشّي البُرءِ في السَقَمِ مِثلَ
فَعَلَت في البَيتِ إِذ مُزِجَت فِعلِ الصُبحِ في الظُلَمِ كَاهتِداءِ
فَاهتَدى ساري الظَلامِ بِها السَفرِ بِالعَلَمِ[150]

وصور ابي نواس في الخمر كثيرة ومتنوعة، أعطاها من موهبته الشيء الكثير.

وأما البحتري فقد كان ((كاكثر شعراء عصره مولعاً بالخمر)) [151] ففي الابيات الاتية يصور الخمر: (الكامل)

فَاِشرَب عَلى زَهرِ الرِياضِ يَشوبُهُ مِن زَهرُ الخُدودِ وَزَهرَةُ الصَهباءِ شَوقَ
قَهوَةٍ تُنسي الهُمومَ وَتَبعَثُ الـ يُخفي الَّذي قَد ضَلَّ في الأَحشاءِ في
الزُجاجَةَ لَونُها فَكَأَنَّها وَلَها نَسيمٌ الكَفِّ قائِمَةٌ بِغَيرِ إِناءِ في
كَالرِياضِ تَنَفَّسَت وَفَواقِعٌ مِثلُ أَوجُهِ الأَرواحِ وَالأَندادِ في
الدُموعِ تَرَدَّدَت يَسقيكَها رَشَأٌ يَكادُ صَحنِ خَدِّ الكاعِبِ الحَسناءِ سَكرى

---

[148] ديوان ابي نواس: 127.

[149] ينظر: اخبار ابي نواس: ابن منظور: 45.

[150] ديوان ابي نواس: 208.

[151] امراء الشعر العربي في العصر العباسي: 241.

يَرُدُّهـــــــــــــــــــــــــــا بِفَتـــــرَةِ مُقلَـــــةٍ حَـــــوراءِ [152]

ومن صوره التي استمدها من الخمر وساقيها (الرجز)

لَـــم أَدرِ مـــا أَســـكَرَني أَطَرفُـــهُ أَم الَّتـــي يَـــدعونَها بِنـــتُ العِنَـــب
كَأَنَّمـــا الـــدُرَّةُ مـــاءُ وَجهِـــهِ وَجِسـمُهُ أَحسَـنُ مِـن مـاءِ الـذَهَب
تَحسِـــبُها فـــي كَأسِـــها ياقوتَـــةً أَو قَبَسـاً أُلهِـبَ عَمـداً فَالتَهَـب [153]

وكانت الخمر حاضرة عند تغزل البحتري: (السريع)

يَمـــزُجُ خَمـــراً بِجَنـــى ريقِـــهِ رَقرَقَهـــا الســـاقي بِتَصـــفيقِهِ
كَأَنَّهـــا مِـــن طيـــبِ أَرياقِـــهِ شـيبَت مِـنَ المِسـكِ بِمَفتوقِـهِ [154]

فهو لايتلذذ بالخمر لذاتها بل عندما مزجت مع ريق الحبيب اصبحت اطيب من المسك المفتوق.

والحقيقة أن الخمر تمثل الصورة اللاهية من حياة شعراء البديع الذين تغنوا بها وانشدوها دون خوف او حذر غير مبالين بتعاليم الدين الحنيف.

3. الاطلال[155]

كانت الاطلال عند شعراء البديع جانباً من جوانب التأثر في الموروث الشعري العربي القديم وقد جاءت عندهم صور استمدوها من صورة الاطلال والدمن والبكاء على الديار.

---

[152] ديوان البحتري: 1: 6.

[153] م. ن: 1: 154.

[154] م. ن: 3: 1523.

[155] درست الاطلال في الفصل الثالث ايضاً لانها تمثل مظهراً من مظاهر تشكيل الصورة المتشابهة بين شعراء البديع.

ومن هذه الصور ما قاله ابراهيم بن هرمة: (الكامل)

نَبكـــي عَلـــى دِمَـــنٍ وَنـــؤيٍ هامِـــدٍ وَجَواثِمٍ سُفعِ الخُدودِ رَواكِدِ فَعَكَفنَ
عُـرِّينَ مِـن عقـبِ القُـدورِ وَأَهلِهـا بَعدَهُمُ بِهابٍ لابَدِ دَنِفٌ يَرِنُّ
فَوَقَينَـــهُ عَبَـــثَ الصِـــبا فَكأَنَّـــهُ الـــدَمعَ بَـــينَ عَوائِـــدِ [156]

ومن صوره التي يستنطق الرسم بها: (الطويل)

قِفـا سـاعَةً واِسـتَنطِقا الرَسـمَ يَنطـقِ بسوقَةَ أَهوى أَو ببُرقَةِ عَوهَقِ عَصائبُ
تَماشَـت عَلَيـهِ الـريحُ حَتّـى كَأَنَّـهُ مَلبوسٍ مِنَ العَصبِ مُخلِقِ[157]

ولكن استنطاق الرسم لم يجد ولم يجبهم الرسم الذي سألوه: (الطويل)

أَلا ما لِرَسمِ الدار لا يَتَكَلَّمُ بِأَخزَمَ وَقَـد عـاجَ أَصـحابي عَلَيـهِ فَسَـلَّموا
أَو بِـالمُنحَنى مِـن سـوَيقَةٍ وَغَيَّرَهـا أَلا رُبَّما أَهدى لَكَ الشَوقَ أَخزَمُ عَلى
العَصـــــرانِ حَتّـــــى كَأَنَّهـــــا قِـــدَمِ الأَيّـــامِ بُـــردٌ مُسَـــهَّمُ [158]

فهذا الرسم لايتكلم وقد غيره الليل والنهار فاصبح كأنه ثوب مخطط.

وقد اصبحت الاطلال عند ابي نواس رمزاً للحياة القديمة بقسوتها وشظفها، وقد استبدل دعواه في الوقوف على الطلل بالدعوة الى الخمر والاستمتاع بها[159] وعلى الرغم مما عرف عن ابي نواس من سخره من الاطلال والباكين عليها فأن ديوانه لم يخل من الاطلال، ولديه صور عديدة استمدها من صورة الاطلال ومنها قوله: (الكامل)

---

[156] ديوان ابراهيم بن هرمة: 104.

[157] م.ن: 155.

[158] ديوان ابراهيم بن هرمة: 206.

[159] ينظر: القيم الفنية المستحدثة في الشعر العباسي: 188.

يادار ما فعلت بك الايام عرم لـــم تبـــق فيـــك بشاشـــة تســـتام
الزمـــان علـــى الـــذين عهـــدتهم بـــك قـــاطنين وللزمـــان عـــرام[160]

وقال ايضاً: (الكامل)

حَـــيِّ الـــدِيارَ إِذِ الزَمـــانُ زَمـــانُ وَإِذِ الشِـــباكُ لَنـــا حـــرى وَمَعـــانُ
يـــا حَبَّـــذا السَـــفوانُ مِـــن مُتَرَبَّـــعٍ وَلَرُبَّمـــا جَمَـــعَ الهَـــوى سَـــفوانُ
وَإِذا مَـــرَرتَ عَلـــى الـــدِيارِ مُسَـــلِّماً فَلِغَيـــرِ دارِ أُمَيمَـــةَ الهِجـــرانُ[161]

ويبدو أن اكثر القصائد التي ابتدات بالاطلال قيلت في المدح عند ابي نواس، ومن هذا يتضح أن ابا نواس قد تأثر بأسلوب الشعراء القدماء في المدح في حين أنه سخر من الوقوف على الاطلال في خمرياته.

ومن صور العتابي في الاطلال: (البسيط)

مـاذا شـجاك بحـوارين مـن طلـل ودمنـة كشـفت عنهـا الاعاصـير
شجاك حتى ضمير القلب مشترك والعـين انسـانها بالمـاء مغمـور
لبسـت أرديـة النـوار مـن طلـل وزلت اخضر تعلوك الازاهير [162]

وكانت الاطلال حاضرة في شعر البحتري حيث ابتدأ الكثير من قصائده بالاطلال ومن صوره التي استمدها من الاطلال قوله: (الكامل)

مـا أَنـتَ لِلكَلِـفِ المَشـوقِ بِصـاحِبٍ فَإِذهَـب عَلـى مَهَـلٍ فَلَـيسَ بِـذاهِبِ
عَـرَفَ الـدِيارَ وَقَـد سَـئِمنَ مِـنَ البِلـى وَمَلَلـنَ مِـن سُـقيا السَـحابِ الصـائِبِ

---

[160] ديوان ابي نواس: 520.

[161] م.ن: 503، ينظر: طبقات الشعراء: 211.

[162] العتابي: حياته وما تبقى من شعره: 399.

فَـأَراكَ جَهـلَ الشَـوقِ بَـينَ مَعـالِمٍ مِنهـا وَجِـدَّ الـدَمعِ بَـينَ مَلاعِـبِ[163]

فهذه الاطلال قد سئمت من الامطار التي محت معالمها وغيرتها.

وقال ايضاً يستوقف الركب على الاطلال: (البسيط)

إستوقفا الرَكبَ في أَطلالِهِم وَقِفا تَأبى وَإِن أَمَحَّ بِلىً مَأثورُها وَعَفا أَبلَلتُ

المَنـازِلُ أَن آبـى الأَسـى فَمَتـى مِنـهُ سُـلُوّاً هِضـنَني كَلَفـا[164]

فهذه الاطلال المتوارثة قد درست معالمها وهو يعاود البكاء عليها مرة اخرى.

وقال ايضاً في الرسوم: (الطويل)

سَقى دارُ لَيلى حَيثُ حَلَّت رُسومُها عِهـادٌ مِـنَ الوَسـمِيِّ وُطـفٌ غُيومُهـا

فَكَـم لَيلَـةٍ أَهـدَت إِلَـيَّ خَيالَهـا وَسَـهلُ الفَيـافي دونَهـا وَحُزومُهـا[165]

فهذه الرسوم قد سقاها السحاب المحمل بالمطر.

والقارئ لشعر شعراء البديع يجد أن أكثر الشعراء وقوفاً على الاطلال ابراهيم بن هرمة والبحتري وهذا ما يفسر لنا قول الامدي في البحتري انه: ((اعرابي الشعر مطبوع وعلى مذهب الاوائل ما فارق عمود الشعر المعروف))[166] ولذلك كان اقرب الى مذهب الاوائل في مطالعه الطللية.

---

(163) ديوان البحتري: 1: 158.

(164) م.ن: 3: 1436. هاضه: نكسه وعاوده مرة اخرى.

(165) م.ن: 3: 2023.

(166) الموازنة بين ابي تمام والبحتري: 11.

ABSTRACT

The Poetic Image of AL- Badee' (Creative) Poets The subject of this thesis is the study of the poetic image that has occupied a great part of criticism which is the means of poetic creation that grants its owner distinction and individuality.

Creation is an attempt to modernize and a revolution for liberation and seeking for the new in the world of poetry . So, this study is an attempt to uncover the creativity of the poetic image by Al – Badee' (Creative) Poets who represented the period of transformation and modernization in Arabic Poetry in the Abbasid Era.

The present study falls into three chapters Preceded by a prologue and ended with a conclusion, the references and the English abstract.

The prologue presents the term Al- Badee' and its poets. It gives a quick survey of Al- Badee' poets and the most important poets of view of criticism concerning these poets.

Chapter One has the title of the Sources of Image by Al-Badee' poets. It is divided into three parts: the Islamic culture and its affect on the Poetic Image, nature and its effect as a source of image, and the other sources, such as the Persian culture that had its effect on poetry .

Chapter Two has the title of the Aspects of the Poetic Image by Al- Badee' (Creative) Poets. The poetic image to them was a part of the poetic text known to belong to these poets . The chapter studies the simile, metaphor, metonymy and the symbols used in rhetoric .

Chapter Three has the title of the Nature of the Image of Al-Badee' Poets. The chapter includes the similar image of Al-Badee' Poets and the different image that revealed the poets' ability to modernization .

The most important results of the study are:

1. The term of Al- Badee' (Creativity) refers to the new and modern of the poetic arts.

2. The term of Al- Badee' Poets refers to the group of poets who were able to change according to the new ways of life they lived in, such as Bashshar bin Burd, Ibn Hirma, Mansoor Al- Nimri, Abu Nuaas, Muslim bin Al- waleed, Al- Attabi, Abu Tammam, Al- Buhturi and Ibn Al-Muaataz.
3. The critics and rhetoricians contributed to the development of the term Al- Badee' (Creative) Poets.
4. The sources of the poetic image were numerous by Al-Badee' Poets. The religious culture and nature were not the only sources for the poetic images. There are other sources, such as the Persian culture which had its obvious effect on Abu Nuaas, for example, who made wine an independent theme in poetry. These poets were also influenced by the beginning of the pre- Islamic poem when the poet speaks to the remaining site (al – atlal) of the beloved.